



أبو الحسن الندوي

■ الشيخ أبو الحسن الندوي

لـ «مجلة الأدب الإسلامي» :

هذه الوسائل تؤكد عالمية الأدب الإسلامي.

حاوره : د. عبد القدوس أبو صالح

يُعد سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي أحد الذين وهبوا حياتهم للكلمة الصادقة ، سواء في مجال الدعوة والتربية، أم في مجال الفكر والأدب. وقد أجمع أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية على مبايعته رئيساً للرابطة منذ تأسيسها ومدى الحياة. مجلة «الأدب الإسلامي» حملت للشيخ بعض التساؤلات، وكان هذا الحوار :

الأدب ليس محصوراً

في دواوين الشعر والكتب التقليدية

والصحافي إلى النوع الصالح المهادف البناء. الداعي إلى القيم الصالحة والأهداف البناءة. والسيرة الصالحة الفاضلة. التي دعت إليها الأديان السماوية بصفة عامة، والدين السماوي الأخير الخالد «الإسلام» بصفة خاصة. فإنه إذا أهمل هذا الجانب، وفقدت العناية به، خضع المجتمع البشري - حتى المجتمع الإسلامي - للأدب الأبيقوري والانتهازي، المؤمن بقيمة اللذة، وقضاء مأرب النفس، والناشر للموضى القردية والجماعية، وأحبطت الجهود المهادفة البناءة، التي تبدل في مجال الدعوة والتربية، والكتابة والتأليف. وهذا الذي فرض علي أن أعني بهذا الجانب الحاسم، المقرر للمصير، وقد أفسح لي المجال على

فركزت عنايتي على الأدب، وفشت عن عوامل توجيهه إلى الإيجابية، وصحة الهدف، وغرس الميول الصالحة، والدفاع عن القيم الفاضلة، وإشارة غريزة الصلاح وحب الخير، ومقاومة الشر التي فطر الله الجنس البشري عليها، إن لم يعق عن ذلك شيء خارجي قوي ساحر، من جهة رائعة مفسدة. في ضوء ذلك كله ونحت تأثيره، غنيت بتوفيق الله تعالى بتوجيه الأدب بأنواعه المختلفة، وبصفة خاصة الأدب التربوي، والإنساني، والقصصي

● من المعروف أنكم تعملون هموم المسلمين في العالم، ولاسيما في الهند، مع كثرة مشاغلهم في الدعوة والتأليف. فما الأعمال التي عقدتموها على إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية؛ حتى تفضلتم بقبول رئاستها؟ - ردا على سؤالكم الأول الذي جاء في محله، أقول : في دراستي لتاريخ المجتمعات البشرية المتنوعة، في الزمان والمكان، والاتجاهات السائدة، القائدة للبيئات، والمساعدة للجهود الإصلاحية البناءة أحيانا، والمحبطة لمساعي دعاء الإصلاح، والفاضية على جهودهم ونتائج إصلاحهم أحيانا، أدركت أن العوامل الفعالة وراء ذلك كله تكمن في الأدب والشعر، والقصص والخطابة الساحرة،

أكثر من نصف قرن :

● لقد ذكرته مصطلح الأدب الإسلامي منذ أكثر من نصف قرن، عندما ألقيت خطابكم في الاحتفال الذي أقامه مجمع اللغة العربية بدمشق، بمناسبة منحكم عضويته. فهل كنتم تعرفون بذلك المصطلح، مفهوم الأدب الإسلامي الذي طرحته رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد قيامها.

— لقد كان مصطلح الأدب الإسلامي يعني عندي مفهوم الأدب الإسلامي، بمعناه الواسع، المحادف البناء في فكري وكتاباتي، التي كنتها في هذا الموضوع من أول يوم، وقد شرحت في بعض مقالاتي التي جاءت في كتاب «نظرات في الأدب» وفي كتاب «روائع إقبال».

● لقد كتبت أكثر من مرة أن الأدب الإسلامي ليس محصوراً في دواوين الشعر، ولا في أمهات كتب الأدب، فهل يمكن أن تفضلوا رأيكم في هذا المجال؟

— لقد أكدت في أكثر من فرصة ومقالة، أن الأدب ليس محصوراً في دواوين الشعر وفي كتب الأدب العرفية والتقليدية، بل يجب لمتبع هذا الموضوع أن يبحث عن أمثله ونماذجه الرائعة في كتب لا تعد من كتب الأدب، ولا يعني بها في هذا المجال، بل لا يصدق كثير من المشتغلين بالأدب أنه يوجد في هذه الكتب، فله أمثلة رائعة في أمثال كتاب «المنقذ من الضلال» للغزالي، و«صيد الخاطر» لابن الجوزي، و«كتاب الحيوان» للجاحظ، وبعض كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومقدمة ابن خلدون، حتى في بعض

رشيقة، وبيان سلسال، وكتاب «الثقافة الإسلامية في الهند» طبع مجمع اللغة العربية بدمشق، و«الهند في العهد الإسلامي» طبع دائرة المعارف الإسلامية بحيدر آباد.

يُعد محمد إقبال شاعر الإسلام الأكبر في هذا العصر

وكان جدّي السيد فخر الدين الحسني منشأً كبيراً، وشاعراً مرموقاً، في اللغة الفارسية والأوردية، وقد كان السابق إلى وضع موسوعة (دائرة معارف) باللغة الفارسية وهي تحتوي على عدة آلاف من الصفحات. وقد كانت نشأتي الأولى وطفولتي في بيئة كانت الكُتُب العلمية والأدبية المختارة، والمعترف بها في المحيط الأدبي، متوافرة وفي متناول يدي، إضافة إلى ذلك كانت أمي - رحمها الله - أديبة شاعرة، وكاتبة ومؤلفة، لها عدة مؤلفات ودواوين شعر، كلها دعاء ومتاجاة وابتهاال وتضريح، نالت قبولاً ورواجاً.

هذا - إلى ما أكرمني الله به - لحكم وغايات يعلمها باختيار الأساتذة لتعليم اللغة العربية، الذين رزقوا الذوق السليم، وملكة التعليم، في مقدمتهم وعلى رأسهم الشيخ خليل بن محمد بن حسين البهائي (وتوجد له ترجمة في كتابي «شخصيات وكتب»، وقد طبع في القاهرة). والفضل في كل ذلك من قبل يرجع إلى توفيق الله تعالى، وما قدره للكاتب من التوفيق، للقيام بواجب الدعوة، والكتابة والتأليف باللغة العربية

كثيرة هموم المسلمين في العالم، ولا سيما في الهند وكثرة المشاغل في الدعوة والتأليف، كما تكرمتم بالإشارة إليها في السؤال، وعنيت بالمساهمة في إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والمساهمة في نشاطها، ومجالات عملها والله هو الموفق والمعين.

هذا ما أكرمني الله به :

● إنكم تملكون فصاحة وبلاغة في العربية، وذوقاً أدبياً واضحاً، من خلال مؤلفاتكم الأدبية، فهل لنا أن نعرف مكونات ذلك، مع أن اللغة الأوردية هي اللغة التي تتكلمون بها منذ الطفولة، وهي لغة دراستكم الأولى !

— إن ما تفضلتم به من الإشارة إلى إثاري للغة العربية والعناية بها، والتمكن من التعبير بها، إلى حد بلغت نظر أهل هذه اللغة، وكتابتها وأدبائها، يرجع إلى قراءتها، والتذوق بما جاء فيها، وتقديرها، فمن أسبابه أولاً : البيئة التي نشأت فيها، والملكات والأذواق التي ورثتها عن أبائي وعشيرتي، فلا إرث والخلفيات تأثير في إنشاء الملكات والأذواق والقدرات، وقد جاء في الأثر «تخيروا لنطقكم فإن العرق دساس». وقد كان أبي العلامة السيد عبدالحلي الحسني مدير ندوة العلماء الأسبق كاتباً مبرسلاً، وأديباً قديراً في اللغة العربية، قلماً يوجد نظيره في شبه القارة الهندية على الأقل، على مدى تاريخها الطويل الخافل، تدل على ذلك مؤلفاته العربية القيمة، التي في مقدمتها كتاب «نزهر الخواطر وهجة المسامع والنواظر» (الذي يطبع الآن باسم «الإعلام» بمن في تاريخ الهند من الإعلام) في ثمانية مجلدات كبار، جاءت فيه أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة ترجمة (٤٥٠٠) عبارة

● يدفعنا السؤال السابق، إلى أن نسأل ساحتكم، عن قضية مهمة، اختلفت فيها مواقف بعض النقاد، وهي عن الأدب المسلم، هل نسمي الأدب أدباً إسلامياً إذا غلب الأدب الإسلامي على نتاجه، أم نشترط في الأدب المسلم أن يكون ملتزماً قولاً وعملاً بالإسلام؟

● في قضية الالتزام: هناك من لم يقبل استعمال هذا المصطلح، بدعوى أنه ترجمة لمصطلح غربي، ويفضلون كلمة «الأدب المسؤول». فما رأيكم في هذا الأمر، علماً بأن هناك مصطلحات نقدية كثيرة مترجمة عن الآداب الغربية؟

- لا حرج عندي في إطلاق مصطلح «الالتزام» إذا لم يؤخذ بجميع شروطه ومعانيه، وهنالك تعبيرات ومصطلحات كثيرة أخرى، لا مجال لتحديددها، وتفضيل بعضها على بعض في هذا الحوار.

نظرة مستقبلية:

● أخيراً، ما هي في نظركم آفاق المستقبل المنشود لدعوة الأدب الإسلامي، والآمال المعقودة على رابطته؟

- لدعوة الأدب الإسلامي في نظري آفاق واسعة لامعة، وعليها آمال معقودة، يمكن أن تبلغها إذا بذلت هذه المؤسسة جهودها، وسخرت إمكاناتها في تحقيق هذه الآمال، واتصفت بالتعاون على البر والتقوى، والجهد والإخلاص، وسلمت من الخلافات الداخلية، والمنافسات المنصبية، وتحقيق الأغراض الشخصية، والحمد لله أولاً وآخراً.

- الوسائل التي يمكن بها تأكيد عالمية «الأدب الإسلامي» كثيرة، منها عقد المؤتمرات والندوات في مختلف البلاد الإسلامية، وإصدار مجلة تكون لسان حالها، وزيارة أعضائها البارزين لأقطار إسلامية مختلفة، ومؤسسات تربوية متنوعة.

● هل يمكن أن نعد «محمد إقبال» شاعر الإسلام الأكبر، وما إيجابيات هذا الشاعر وسلبياته، سواء في مضمون شعره أو فنيته؟

- لا شك أن محمد إقبال هو شاعر الإسلام الأكبر، على الأقل في هذا العصر، أما الحديث عن إيجابيات هذا الشاعر وسلبياته فهو حديث طويل، أحيله على مراجعة كتابي «روائع إقبال»، والمحاضرة التي ألقيتها في المدينة المنورة بعنوان «دور محمد إقبال في توجيه الأدب والشعر»، وذلك في ٢٤ من ربيع الآخر سنة ١٤٠٥ هـ، وقد جاءت هذه المحاضرة في كتابي «نظرات في الأدب» (ص ص ١٠٤ - ١١٣).

ما يبدعه غير المسلمين:

● يذهب بعض النقاد الإسلاميين في تصنيف النصوص التي يبدعها غير المسلمين، مع تضمينها بعض القيم الإيمانية أو الأخلاقية، إلى أنها تدخل في الأدب الإسلامي، بينما يذهب فريق آخر إلى أنها ينبغي أن تُعد من باب «ما يوافق الأدب الإسلامي» دون أن تعد نصوصاً في الأدب الإسلامي ذاته، فما رأي ساحتكم في هذه القضية؟

- أعتقد أن ما يبدعه غير المسلمين، من تسجيل بعض القيم الإيمانية، أو الأخلاقية، أو الإشارة إليها، ينبغي أن يُعد من باب ما يوافق الإسلام، مع التقدير لذلك، والاعتراف به.

كتابات حكيم الإسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي، ومن ضيق النظر، وقصور الهمة، وعدم التدقيق بالأدب أينما كان ومن كان، أن يحصر الأدب في كتب المقامات والرسائل ودواوين الشعراء، والمتنصّعين والمتكسّبين بالأدب وحدهم، فالجمال جمال أينما كان، والكمال كمال حيثما كان.

قلة المتسبين إلى الرابطة:

● لقد انتشرت مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتعددت فروعها في عدد كبير من البلاد العربية والإسلامية، وأصبحت الرابطة تضم مئات الأعضاء؛ ما بين عضو عامل، وعضو مناصر، بالإضافة إلى أعضاء الشرف، ومع ذلك فقد كان من المنتظر أن تضم الرابطة آلاف الأدباء المسلمين، في أرجاء العالم العربي الإسلامي. فما هي في تقديركم معوقات انتشار الدعوة إلى الأدب الإسلامي، ومعوقات انتشار العضوية على الوجه المأمول؟

- يرجع سبب قلة المتسبين إلى الرابطة حتى الآن إلى قرب عهد إنشائها، وقلة وسائل الدعاية والنشر، وعدم صدور مجلة وصحيفة تكون لسان حال هذه المؤسسة، وستزول هذه المعوقات إن شاء الله، ولا داعي إلى اليأس، فقد حظيت هذه المؤسسة بالتقدير والتشجيع، وحب العضوية فيها في هذه المدة القليلة.

عالمية الأدب الإسلامي:

● ما الوسائل التي يمكن بها تأكيد عالمية الأدب الإسلامي؟